

## ثانياً: التلمود والهيكل

### التعريف بالتلمود:

(التلمود) معناه في العبرية (علم) أو (تعاليم)، فالعلم في العبرية (لمد) أو (لامود)، وقد بدأت مراحل كتابته عندما تجمع اليهود في شمالي فلسطين بعد تشتيت طيطس لهم، ووجدوا حينها أن التوراة تحتاج إلى شروح وتفسير، فشرعوا في هذا العمل وأسموه (المشنة) ومعناها (الإعادة: أو الكتاب الثاني بعد التوراة). وانتهوا من عملهم هذا سنة ٢٠٠م، وجعلوا يوالون الشروح حتى تمت الشروح المتعددة سنة ٤٠٨م. وجمع التفسير الأول والثاني فيما سموه (التلمود) وسموه (التلمود الأورشليمي).

وبعد أن أُجلي قسم كبير من اليهود إلى فارس أقبلوا هناك على وضع زيادة في تفسير التوراة، ووضعوا تلموداً جديداً وسموه (التلمود البابلي) وسموا الشرح (جمارا) ومعناه: الإتمام والإكمال. فالتلمود على هذا قسمان: قديم وهو (المشنة) الأورشليمي، وجديد وهو (الجمارا) البابلي.

والتلمود كتاب سري وضعه الحاخامات خلال فترة امتدت ما بين ٤٠٠ إلى ٦٠٠ سنة، وبلغت مجلدات شروح التوراة المسماة بالتلمود عشرين مجلداً ضخماً حتى صار لهذا الكتاب السيطرة على الفكر اليهودي. وقد طُبِعَ التلمود بقسميه مرات عديدة، في أقطار مختلفة، وكانت أول طبعة للتلمود الأورشليمي سنة ١٥٢٢م، وأول طبعة كاملة للتلمود البابلي سنة ١٥٢٠م. ولما انتشر التلمود

#### الفصل الرابع

واطلع النصارى على ما فيه من عداو وحقد ظاهر عليهم ثاروا على ما ورد فيه ، فاضطر اليهود في السنوات المائة الماضية إلى إصدار طبقات خالية من التهجم الصريح على المسيحية ، وتركت أماكن بيضاء في صفحات عديدة بعد حذف ما كتبوه عن المسيح والمسيحيين .

والتلمود كتاب مقدس عند اليهود كالـتوراة أو أكثر ، وفي التلمود عبارة تشير إلى ذلك : [ . . إن التوراة كالماء ، والمشنة كالخمر ، والجمارة كالخمر المعطر ] وجاء فيه أيضاً : [ إن كلمات الربانيين في كل عصر هي من كلام الله ، مثل كلمات الأنبياء ، والخطايا المقترفة ضد تعاليم التلمود أعظم من المقترفة ضد التوراة ] .

وقد طبعت (إسرائيل) في أواخر الخمسينيات ٦٠٠٠ نسخة من التلمود ، كل نسخة ٣٥ جزءاً ، ولم يكن مباحاً للبيع بل كان يوزع بالحجز لليهود ، فهم يصرون على جعله كتاباً سرياً .

ويدعي اليهود أن أول من بث علم التلمود هو موسى - عليه السلام - إذ إنه أُعطي تفسير التوراة مع التوراة ، ثم علمها ليوشع بن نون ثم علمها يوشع للنقباء ، ثم تناقلتها الأجيال حتى جاء وقت الأسر البابلي فدونها .

وبطبيعة الحال ؛ فإن التلمود الذي هو شروح للتوراة يتناول أحاديث التوراة عن الأرض المقدسة والهيكل بالشرح ، وبالتالي فهو يحتوي على كم كبير من الحكايات عنهما ، إلا أن التلمود يتميز بأسلوبه التخريفي في سرد الوقائع وعرض العقائد .

يقول التلمود:

[ تربة فلسطين طاهرة، لا بد من دفن المتقين من موتى بني إسرائيل فيها، وإن لم يتيسر ذلك يوضع مع الكفن شيء من التراب المجلوب منها ].

[ .. الذي يتمشى أربعة أذرع في أرض إسرائيل على يقين أنه من أبناء الآخرة ].

[ .. لما دخل طيطس الهيكل، وبهزة من سيفه مزق ستار الهيكل، فسال الدم من الستار، فأرسلت بعوضة لعقابه، ودخلت مخه، وأخذت تكبر حتى صارت مثل الحمامة، وحين فتحت جمجمته وجدوا أن البعوضة لها فم من نحاس ومخالب حديدية ] !!

[ دمر نبوخذ نصر بلاد إسرائيل وحطم الهيكل المقدس ونهب مجوهراته وتركه فريسة للنيران الملتهبة ]<sup>(١)</sup>.

ويقول التلمود: [ ومن بعد تدمير الهيكل إلى الآن فإن الله لم ينقطع عن البكاء والنحيب؛ لأنه ارتكب خطيئة ثقيلة، وهذه الخطيئة قد أبهظت ضمير الله، حتى إنه يطوي ثلاثة أرباع الليل منكمشاً على ذاته مائئاً الدنيا زئيراً كالأسد، ثم يصرخ: الويل لي لأنني تركت بيتي يُنهب وهيكل يَحرق وأولادي يتشتتون ].

تعالى الله العظيم الحليم عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

(١) انظر: التلمود تاريخه وتعاليمه ٦٦، ٧٢، ٨٤. (ظفر الدين خان)، دار النفائس.

## ثالثاً: بروتوكولات حكماء صهيون والهيكل

بروتوكولات حكماء صهيون كتاب يشتمل على عدة فصول، تهدف في النهاية إلى رسم تصوّر لإيجاد الدولة اليهودية التي ستحكم العالم من القدس تحت تاج ملك من نسل داود، وقد وضعه لفيف من زعماء اليهود بعد مؤتمرهم العالمي الأول المنعقد في مدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧م، برئاسة زعيم الصهيونية الحديثة (تيودور هرتزل)، واجتمع فيه حشد من عتاة المفكرين اليهود يمثلون جمعية يهودية، وكان هذا هو المؤتمر اليهودي العالمي الأول الذي استمر في الانعقاد سنوياً بعد ذلك حتى وقتنا هذا.

والبروتوكولات - عند المثبتين لمصادقيتها - تمثل بلا شك مصدراً من مصادر الفكر اليهودي المعاصر، وخصوصاً عند من يقسمون تاريخ اليهود العام إلى ثلاثة مراحل، مرحلة موسى - عليه السلام - ومرحلة ما بعد موسى، ومرحلة ما بعد هرتزل.

وثار جدل واسع حول مصداقية نسبة هذا الكتاب (البروتوكولات) إلى اليهود، وانقسم الناس في ذلك إلى مُثبت مؤكد لوجودها وصحة نسبتها، وآخر ينفي مصداقية هذه النسبة لليهود.

وعلى أي حال؛ فإن الذين ينفون صحتها لا يستطيعون تفسير التطبيق الحرفي لمعظم بنودها في العالم الذي نعيشه اليوم، إضافة إلى أنها لم تأت بجديد غير ما ورد في كتب اليهود المعترف بها منهم، مثل التلمود وكتب الشريعة

اليهودية، إلا أن هذه الوثائق فصّلت مجملها، وعينت الوقائع والأحوال التي تعني اليهود في العصر الحديث في كل مجالات السعي للإفساد. . في السياسة، في الاقتصاد، في الاجتماع، في الفن، في الإعلام. . إلخ. وهل يجحد صاحب إدراك في عصرنا هذا ما وصل إليه اليهود من هيمنة على كل هذه المجالات في الدول المتحكمة في العالم اليوم.

يدلل الأستاذ عباس محمود العقاد على هذا المعنى عندما يقول: «هذا الدولار الهائل الذي دار على حين فجأة من الأستانة إلى أمريكا إلى أفريقية لتنفيذ البروتوكولات شاهد من شواهد العصبة العالمية التي تعمل باتفاق في الغايات، وإن لم تعمل باتفاق في التدبير»، ويدلل العقاد على مدى تمكن اليهود من أجهزة النشر - مثلاً - في الدول الغربية بأنه ما من كتاب عربي يهاجم الصهيونية يُسمح له بالترجمة إلى اللغات الأخرى، ولا يجرؤ أحد على ذلك، ولا تجرؤ مطبعة على طبعه، وضرب مثلاً بكتّبه<sup>(١)</sup>.

وقد نقل المترجمون من الكتاب اليهودي أربعة وعشرين بروتوكولاً، وقالوا إن هناك غيرها لم تكتشف<sup>(٢)</sup>؛ لأن هذه الأربعة والعشرين هي التي استطاعت سيدة فرنسية أن تختلسها من زعيم من أكابر اليهود.

ولست بصدد الحديث عن تفاصيل ما في هذه البروتوكولات من أوجه التآمر على الجنس البشري، ولكن فقط أشير إلى المواضع التي فيها ما يتعلق بالغايات

---

(١) انظر تقديم الأستاذ العقاد لكتاب (الخطر الصهيوني)، ترجمة محمد خليفة التونسي، دار الكتاب العربي.

(٢) راجع هذه التراجم في كتاب (الخطر اليهودي)، لمحمد خليفة التونسي، و(الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي)، لماجد كيلاني.

#### الفصل الرابع

النهائية من صياغة البروتوكولات والسعي لتطبيقها ، وهي إقامة مملكة اليهود العالمية التي ينتظرون المسيح اليهودي لكي يحكمها .

ويلاحظ على حديث البروتوكولات في هذا الصدد أنها تركز على وصف المملكة التي سيحكم منها المخلص المنتظر ، وكيفية التمهيد لمجيئه ، ومن ثم سيطرة اليهود معه على العالم . . دون إشارة إلى مقر ملكه .

جاء في البروتوكول الثالث : «و حينما يأتي أوان تتويج حاكمنا العالمي ستمسك بهذه الوسائل نفسها ، أن نستغل الغوغاء كيما نحطم كل شيء قد يثبت أنه عقبة في طريقنا»<sup>(١)</sup> . «إن المحفل الماسوني المنتشر في كل أنحاء العالم يعمل في غفلة كقناع لأغراضنا ، ولكن الفائدة التي نحن دائبون على تحقيقها من هذه القوة في خطة عملنا في مركز قيادتنا ما تزال على الدوام غير معروفة للعالم كثيراً»<sup>(٢)</sup> .

«ما الفرق بالنسبة للعالم بين أن يصير سيده هو رأس الكنيسة الكاثوليكية أو أن يكون داهية من دم صهيون»<sup>(٣)</sup> .

«إننا نقرأ في شريعة الأنبياء أننا مختارون من الله لنحكم الأرض ، وقد منحنا الله العبقريّة كي نكون قادرين على القيام بهذا العمل . إن كان في معسكر أعدائنا عبقري فقد يحاربنا ، ولكن القادم الجديد لن يكون كفؤاً إلا لأيد عريقة كأيدنا . . . إن القتال المتأخر بيننا سيكون ذا طبيعة مقهورة لم ير العالم مثيلاً لها من قبل ، والوقت متأخر بالنسبة إلى عباقرتهم ، وإن

(١) الخطر اليهودي ص ١٧ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) (البروتوكول الخامس) ص ١٢٢ .

عجلات جهاز الدولة كلها تحركها قوة، وهذه القوة في أيدينا هي التي تسمى الذهب»<sup>(١)</sup>.

«حُكُّمنا سيبدأ في اللحظة ذاتها حين يصرخ الناس الذين مزقتهم الخلافات وتعذبوا تحت إفلاس حكامهم فيصرخون هاتفين: اخلعوهم وأعطونا حاكماً عالمياً واحداً يستطيع أن يوحدنا . . حاكماً يستطيع أن يمنحنا السلام والراحة»<sup>(٢)</sup>، «حينما نمكن لأنفسنا فنكون سادة الأرض - لن نبيح مكان أي دين غير ديننا»<sup>(٣)</sup>.

وهذا الملك اليهودي الذي تحدث عنه البروتوكولات، يعتقدون بمقتضى التوراة والتلمود أنه سيحكم العالم حيث يقام هيكمل سليمان في القدس.

(١) البروتوكول الخامس، ص ١٢٣.

(٢) البروتوكول العاشر، ص ١٤١.

(٣) البروتوكول الثالث عشر، ص ١٥٢.

## رابعاً: الصهيونية والهيكل

هذا، وقد نشأ عن التصور اليهودي لإيجاد الدولة اليهودية في البروتوكولات؛ حركة فعالة هي الحركة الصهيونية الحديثة التي لم تكن أيضاً بعيدة في اهتماماتها وتعلقاتها عن الأرض المقدسة والهيكل.

فالصهيونية هي: «حركة يهودية دينية سياسية، أُشتق اسمها من (صهيون) وهو الجبل الواقع في الجنوب الغربي من القدس القديمة. وتهدف الحركة الصهيونية إلى إعادة مجد إسرائيل بإقامة دولة يهودية في فلسطين، فإذا تم لها الاستيلاء على القدس أقامت موضع المسجد الأقصى هيكل سليمان، ويكون على رأس هذه الدولة التي تعمل على بسط سيادتها شرقاً وغرباً ملك اليهود من نسل داود، والذي ينتهي إليه حكم العالم، ومن ثم مزجت الحركة الصهيونية بين السياسة والدين، واتخذت الدين ركيزة تقوم عليه الدعوة السياسية»<sup>(١)</sup>.

والصهيونية لها مصدران أساسيان يدلان على أنها حركة دينية يهودية، يقول بن جوريون: «تستمد الصهيونية وجودها وحيويتها من مصدرين هما: الوعد الإلهي والأمل بالعودة في التوراة، والمصدر الثاني هو البروتوكولات التي وضعها حكماء اليهود».

والمرحلة الحديثة من الحركة الصهيونية هي امتداد لحركة قديمة مرت بمراحل مختلفة كان آخرها - قبل هرتزل - ما حدث في أواخر القرن التاسع عشر؛ إذ

(١) انظر (القاموس السياسي)، أحمد عطية الله ص ٩١٧.



نشطت هذه الحركة في روسيا القيصرية بسبب حركة الاضطهاد العنصرية التي تعرض لها اليهود من نصارى روسيا بسبب مساهمة اليهود في الحركة الانقلابية فيها . والتي عمل زعماء اليهود بعدها على تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين وشراء الأراضي وإقامة المستعمرات فيها .

وقد ورد ذكر جبل صهيون مقترناً بالمقدسات عند اليهود في مواضع كثيرة من التوراة : [ويكون في آخر الأيام أن يجعل بيت الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال ، وتجري إليه كل الأمم . وتسير شعوب كثيرة ، ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب ، إلى بيت إله يعقوب ؛ فيعلمنا من طرقه ونسلك في سبله ، لأن من صهيون تخرج الشريعة ، ومن أورشليم كلمة الرب ] .

[إذا بنى الرب صهيون - يرى بمجده ، لكي يحدثنا في صهيون باسم الرب ، وتسبيحه في أورشليم] <sup>(١)</sup> .

- وفي شرح معنى الصهيونية قالت دائرة المعارف البريطانية :

«إن اليهود يتطلعون إلى افتداء إسرائيل ، واجتماع الشعب في فلسطين ، واستعادة الدولة اليهودية ، وإعادة بناء هيكل سليمان ، وإقامة عرش داود في القدس ، وعليه أمير من نسل داود» <sup>(٢)</sup> .

- وقالت دائرة المعارف اليهودية في شرح كلمة صهيونية :

«يبغي اليهود أن يجمعوا أمرهم ، وأن يقدموا إلى القدس ويتغلبوا على قوة الأعداء ، وأن يعيدوا العبادة إلى الهيكل (مكان المسجد الأقصى) ويقيموا

(١) أشعيا - إصحاح ٢ : ٢ .

(٢) دائرة المعارف البريطانية ، طبعة ١٩٦٤ م .

أملاكهم هناك» .

- وجاء في دائرة المعارف البريطانية أيضاً ما يلي :

«كلمة صهيون (zion) كانت في الأصل تطلق على جبل اليبوسيين في القسم الجنوبي من القدس ، وحينما احتلها الملك داود فكر في بناء بيت الرب (الهيكل) في ذلك المكان ، وجاء من بعده الملك سليمان فأنجز المهمة وصار الاسم (zion) يطلق على المنطقة كلها» ، والصهيونية كما تقول دائرة المعارف البريطانية هي التي حفزت يهود السبي البابلي تحت قيادة (زوربابل) إلى إعادة بناء الهيكل<sup>(١)</sup> .

يتبين من خلال تلك النصوص والنقول أن الصهيونية - بالرغم من أنها مذهب سياسي تتخذ من الهيكل وساحته المقدسة اسماً لها ، وشعاراً مقدساً تكافح من أجله ، وتعتبر نفسها الحركة التي تستهدف إعادة مجد إسرائيل وبناء هيكل سليمان على أنقاض الأقصى ، ومن ثم السيطرة على العالم وحكمه من القدس على يد ملك اليهود الذي هو مسيحهم المنتظر .

والصهيونية قامت على هذا المفهوم ، ليس فقط منذ أن أسس تيودور هرتزل مرحلتها المعاصرة ، ولكن قبل ذلك أيضاً بقرون طويلة عبر مسيرة الألفي عام التي حاول اليهود خلالها إعادة دولتهم في بيت المقدس .

فالصهيونية تبنت هذا الهدف في وقت مبكر جداً ، وسأسرد الآن باختصار أجزاء من مسيرة ألفي عام للصهيونية نحو بيت المقدس والهيكل ، فأذكر أهم الحركات الصهيونية التي كان لها شأن في محاولة العودة إلى الأرض المقدسة :

(١) دائرة المعارف البريطانية ، طبعة ١٩٢٦ ، ج ٢٧ ، ٢٨ / ٩٨٦ ، ٩٨٧ .

١ - قامت في أعقاب السبي البابلي أول حركة صهيونية ، واستهدفت العودة إلى أرض صهيون ، وسميت حركة (المكابيين) ، وتبنت فكرة إعاءة بناء الهيكل بعد العودة إلى اورشليم .

٢ - حركة (باركوخبا) [١١٧ - ١٣٨ م] ، وهي حركة أثارها ذلك اليهودي ليقود بها اليهود إلى فلسطين ، ومن ثم إعادة بناء الهيكل وتنصيب ملك من نسل داود .

٣ - حركة (موريس الكريتي) ، وكانت مشابهة لحركة (باركوخبا) ولم يكتب لها النجاح ، وفي القرون الوسطى ركزت الحركة الصهيونية ، وضعف نشاط اليهود بسبب الاضطهاد الذي لاقوه في تلك القرون ، ولم تظهر في هذه المرحلة حركات صهيونية عنيفة تنادي بتأسيس دولة يهودية في فلسطين .

٤ - حركة (دافيد روين) وتلميذه (سولمون مولدخ) [١٥٠١ - ١٥٣٢ م] ، وقد ظهر هذان اليهوديان في صورة منقذين للشعب اليهودي ، وقائدين طموحين يسعيان إلى تجميع اليهود وإعادة توطينهم في فلسطين .

٥ - مع بداية القرن السابع عشر بدأت الحركة الصهيونية التخطيط على المدى البعيد للعودة إلى أرض فلسطين فظهرت حركة (منشة بن إسرائيل) [١٦٠٤ - ١٦٥٧ م] ، وكان يدعو إلى إعادة توطين اليهود في بريطانيا توطئة لإعادتهم إلى فلسطين ، وبالفعل وجدت الصهيونية الحديثة الأرض التي تبذر فيها بذرتها الأولى - وهي بريطانيا - لتترعرع بعد ذلك وتبدأ في تنظيم الصفوف لعودة حقيقية .

٦ - في القرن السابع عشر أيضاً ظهرت حركة (شبتاي زيفي) [١٦٢٦ - ١٦٧٦ م] ، لتقود اليهود في حركة عنيفة عنيدة ، حتى إن صاحبها ادعى أنه

هو المسيح المنتظر .

٧ - في بداية القرن التاسع عشر تصوبت الأنظار نحو فلسطين ، وازداد نشاط اليهود ، واجتمع مجلسهم الأعلى بناءً على دعوة من نابليون ١٨٠٦ م ، ووعدهم فيه بمنحهم فلسطين مقابل مساندته في احتلال الشرق العربي .

٨ - في أواسط القرن التاسع عشر ترجم رجال المال اليهود الآمال الصهيونية إلى أعمال فقام مبرزوهم أمثال (مونتفيوري) و(روتشيلد) بتقوية أحلام اليهود في العودة بأن قدموا الأموال الطائلة لشراء الأراضي في فلسطين ، وبناء المستعمرات اليهودية فيها ، وبدأ منذ ذلك الحين الوجود اليهودي في فلسطين .

٩ - تداعى اليهود من أنحاء العالم لتأييد ومساعدة الحركة الصهيونية المتجهة إلى فلسطين ، فقامت حركة في روسيا في القرن التاسع عشر أيضاً - واستعانت بيهود من أمريكا على شراء الأراضي في فلسطين لترحيل اليهود الروس إليها .

١٠ - في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين دخلت الحركة الصهيونية طوراً جديداً وخطيراً ، إذ وضع الصحفي النمساوي «تيودور هرتزل» [١٨٦٠ - ١٩٠٤ م] المجريُّ الأصل - الأساس العملي الحقيقي للصهيونية الحديثة ، فألَّفَ كتاباً بيَّن فيه أهداف الصهيونية التي تتلخص في جمع يهود العالم في دولة يهودية خالصة .

وتمخضت حركة هرتزل عن المؤتمرات الصهيونية السنوية التي صاغت بروتوكولات (شياطين) صهيون - كما مرَّ ذكره - ومن يومها والصهيونية تُعدُّ الأداة التنفيذية التي قامت على رعاية مشروع الدولة اليهودية حتى برزت للوجود ، وهي ما تزال تسعى في تثبيته وتوسيعه بوحى من أصداء (صهيون) .

لقد كانت الأرض المقدسة والهيكل هدف تلك الحركة منذ البداية، وكانت فلسطين هي الاختيار الأول لمكان الدولة، ولكن عندما تبين أن السلطان العثماني عبد الحميد الثاني لا يعطف على هذه الحركة بأن منعت حكومته عمليات تملك الأرض في فلسطين- التي كانت تمثل إحدى ولايات الشام العثمانية- اتجهت أنظار بعض زعماء الحركة ولو بشكل مؤقت إلى أنحاء أخرى من العالم، شملت أماكن في إفريقيا وأمريكا الجنوبية، ووعدت بريطانيا باقطاع مستعمرة أوغندا لإقامة هذا الوطن، ولكن الاقتراح فشل، كما تعثرت محاولة إقامة هذه الدولة على أرض سيناء ١٩٠٦م حتى مع ممارسة ضغط بريطاني على الحكومة المصرية، لهذا التقت أنظار الصهيونية مرة أخرى حول فلسطين.

وتحفزت الصهيونية في تنفيذ مخططها وهو إقامة الدولة الدينية اليهودية فوق الأرض المقدسة، وجدَّ السعي منذ الحرب العالمية الأولى. وتزعمت كل من بريطانيا والولايات المتحدة تحقيق هذا الهدف على مراحل، ففي معاهدة الصلح عام ١٩١٩م التي تضمنت قيام نظام الانتداب على الولايات العثمانية في الشرق العربي، رُسمت حدود ما عرف باسم فلسطين، وكانت معاهدة (سايكس بيكو) بين فرنسا وبريطانيا- التي ذاع سرها عام ١٩١٧م- قد تضمنت تقسيم مناطق النفوذ بينهما من تركة دولة الخلافة الإسلامية العثمانية. وكانت فلسطين من نصيب بريطانيا حامية اليهود، وكانت قواتها العسكرية تحتلها حينذاك.

وفي ٢ نوفمبر من العام نفسه ١٩١٧م، أصدرت الحكومة البريطانية على لسان وزير خارجيتها النصراني الصهيوني (بلفور) وعداً بإقامة وطن يهودي في فلسطين، وأصبح هذا الوعد برنامجاً لحكومة الانتداب البريطاني، وعينت بريطانيا (السير هربرت صمويل) الوزير البريطاني اليهودي مندوباً سامياً، فوضع

#### الفصل الرابع

الأسس التي تقوم عليها هذه الدولة في المستقبل ، والتي تشكل جنيها بإنشاء الوكالة اليهودية والاعتراف بها .

مرت الحركة الصهيونية بمرحلة دفع جديدة خلال الحرب العالمية الثانية ، وتمخضت الحرب في إحدى نتائجها عن إعلان قيام دولة يهودية في الجزء الأكبر من فلسطين ، واعترفت أمريكا وروسيا قبل غيرهما بالدولة الجديدة التي اتخذت من الديانة الصهيونية ركيزة أساسية في التوسع والسيطرة . وقامت دولة (إسرائيل) على نسيج الدين ، فهو لحمتها وسداها .

وبعد أن أشرفت بريطانيا الصليبية على عملية إنضاج الطبخة اليهودية بتيسير فتح أبواب الهجرة اليهودية الرسمية ، وتيسير وصول الأسلحة إلى المستوطنين اليهود وتدريبهم عليها ، بالإضافة إلى إنشاء الفيلق اليهودي واعتباره وحدة مستقلة عن الجيش البريطاني ، والعمل على إفشال التجمع العربي عام ١٩٤٨ م .

بعد أن قامت بكل ذلك وغيره . . سلمت بريطانيا الحقودة علم الصهيونية إلى الولايات المتحدة الأمريكية التي عدت نفسها منذ ذلك الحين مسؤولة عن إسرائيل وتوفير أسباب البقاء والاستقرار لها بالهبات والمنح المالية والعينية والقروض طويلة الأجل والمقطوعة الأجل ، وفتحت أمريكا أبواب خزائنها وترساناتها لدولة صهيون ، وتعهدت بالقيام بعملية توازن القوى في الشرق الأوسط بين الدولة اليهودية ومجموع الدول المحيطة بها .

ولا عجب من تلك الدول النصرانية في فعل ذلك ، فالصهيونية المنسوبة إلى صهيون ليست مقصورة على اليهود ؛ بل هناك نصارى يعتنقون الصهيونية ،

ويفتخرون بأنهم صهاينة، وينطلقون في ذلك من أن الإنجيل هو امتداد للتوراة، وأن إعادة بناء الهيكل سيعجل بمجيء المسيح عيسى بن مريم للمرة الثانية. فكل يهودي صهيوني؛ ولكن ليس كل صهيوني بالضرورة يهودياً، بل يمكن أن يكون نصرانياً وربما شيوعياً، فهناك الكثير من الشخصيات البارزة المعاصرة صهيونيون وإن لم يكونوا يهوداً، من هؤلاء: (بلفور، وتشرشل، وإيدن، وترومان، وإيزنهاور، وكيندي، وجونسون، وكارتر، وريجان، وبوش، وكلينتون) كل هؤلاء تبدي ممارستهم السياسية ما يكشف عن انتمائهم إلى المذهب الصهيوني السياسي.

قال الرئيس الأمريكي الأسبق (جيمي كارتر): «لقد آمن وأظهر سبعة من رؤساء الجمهورية، أن علاقة أمريكا بإسرائيل، أكثر من مجرد علاقة خاصة، لقد كانت ولا تزال علاقة فريدة، وهي علاقة لا يمكن تقويضها لأنها متأصلة في وجدان الشعب الأمريكي نفسه وأخلاقه وديانته»<sup>(١)</sup>.

ويحدد أحد الصهاينة من اليهود المعاصرين<sup>(٢)</sup> تاريخ الصهيونية في مراحل محددة فيقول: «إذا أمعنا النظر نرى أن تاريخ الصهيونية أربعة أزمنة مختلفة الأول: زمن التوراة، والثاني: الزمن السابق لهرتزل، والثالث: الزمن المعاصر لهرتزل، والرابع: الزمن التالي لتصريح بلفور».

إن مجد صهيون الذي تتبنى الحركة الصهيونية الدعوة إلى إعادته، لا يقف عند حد هذا الجبل (صهيون) أو الأرض المحيطة به؛ إنه عندهم يشمل بقعة مترامية الأطراف من بلاد المسلمين. يقول بيغن - في كتابه الثورة -: «منذ أيام التوراة وأرض إسرائيل تعد أرض الأمم لأبناء إسرائيل، وقد سميت هذه الأرض فيما بعد فلسطين، وكانت تشمل دوماً ضفتي نهر الأردن ولبنان الجنوبي وجنوب

(١) قال ذلك في خطاب أمام الكنيست الإسرائيلي في مارس ١٩٧٩ م.

(٢) هو إيلي ليفي أبو عسل في كتاب (يقظة العالم اليهودي) الذي طبع بمصر عام ١٩٣٤ م.

#### الفصل الرابع

غربي سورية . . إن تقسيم الوطن عملية غير مشروعة، وسوف تعود أرض إسرائيل إلى شعب إسرائيل بتمامها إلى الأبد»<sup>(١)</sup>.

أما بن جوريون فيكشف في صلافة عن السبب الذي يمنع إسرائيل أحياناً من التوسع . . إنه المرحلية الزمنية لا أكثر ولا أقل! . . يقول: «أما السيف الذي أعدناه إلى غمده فإنه لم يعد إلا مؤقتاً، إننا سنستله حين تتهدد حريتنا في وطننا، وحينما تتهدد رؤى أنبياء التوراة، فالشعب اليهودي بأسره سيعود إلى الاستيطان في أرض الآباء والأجداد الممتدة من النيل إلى الفرات»<sup>(٢)</sup>.

(١) كتاب (الثورة)، لمناحم بيجن، ص ٣٢٥.

(٢) (حياة بن جوريون)، ص ٣٢٧.



## خامساً: الماسونية والهيكل

الماسونية كما عرّفها المستشرق الهولندي (دوزي): جمهور كبير من مذاهب مختلفة يعملون لغاية واحدة هي: «إعادة الهيكل الذي هو رمز دولة إسرائيل»<sup>(١)</sup> وكلمة ماسونية مأخوذة من كلمة (Free mason) الإنجليزية، ومعناها: البناءون الأحرار، وقد تأسست الماسونية في شكل جمعية «القوة الخفية أو المستورة»، ثم أطلقوا على أنفسهم «الماسون»، أي البناء الأحرار للهيكل.

وأخذت الماسونية منذ قيام جمعياتها تنوح على الهيكل مظهرة الحرص على إعادة تشييده؛ إذ هو رمز عزة إسرائيل وسواد عينها، وأخذت تتلون تحت مسميات مختلفة: (الروتاري- الليونز- البناي برث- الاتحاد والترقي- شهود يهوه- البهائية) وما إلى ذلك من المنظمات السرية والعلنية التي تلتقي حول هدف السعي لإعادة الهيكل والمحافظة على الراية التي تعلوه، فالماسونية أقدم وأخطر جمعية سرية في العالم، وقد مرت بمراحل عديدة أهمها مرحلة القرن الثامن عشر والتاسع عشر وأوائل القرن العشرين.

وتهدف الماسونية إلى القضاء على الأديان المخالفة لليهودية أولاً تمهيداً لتسلط اليهود على العالم، فهي لذلك السلاح التنفيذي الثاني بعد الصهيونية الذي يستخدمه اليهود في تحقيق مخططاتهم مع فارق مهم وهو أن الصهيونية تستثمر جهود اليهود، والماسونية تستثمر جهود غير اليهود لتحقيق أهداف اليهود.

فحتى غير اليهود من أعضاء النوادي الماسونية، توجه أنشطتهم لدعم الخطة

(١) (الماسونية في العراق) محمد علي الزغبى ص ١٣، وانظر (المذاهب المعاصرة) د. عبد الرحمن عميرة ص ٢١.

## الفصل الرابع

العامّة المتعلقة بالغايات اليهودية الكبرى. يقول يوسف الحاج: «إن مبدأ هذه الفرقة وتعاليمها ودرجاتها وغايتها ترمي إلى احترام الدين اليهودي، والعمل على تجديد المملكة اليهودية في فلسطين باسم الوطن القومي لليهود»<sup>(١)</sup>.

ولا يهمني هنا كثيراً أن أغوص في المراحل التاريخية التي مرت بها الماسونية أو في الأقوال التي تبحث في مبدأ نشأتها، وإنما يهمني إثبات تلك العلاقة الحميمة بين هذا الجهاز الرهيب المنتشر في العالم وبين هدف اليهود الأصيل في العودة للأرض وإعادة الهيكل. إن للهيكل ذكراً كثيراً عند الماسونية، وإنه - كرمز - يسيطر على كثير من عباراتهم وشعاراتهم ورتبهم. وعلى العموم فلا تخلو تعريفات الماسون بحركتهم من ردها إلى عهد بناء هيكل سليمان.

وقد ذكر أقطابهم من أمثال: (جورجي زيدان، وشاهين مكاريوس، وإيليا الحاج) أنها ترجع إلى أيام هيكل سليمان<sup>(٢)</sup>.

أما كيف تصل الماسونية إلى القضاء على الأديان - عدا اليهود طبعاً - فإن ذلك يتضح لنا عندما نعلم الدور الذي قامت به الماسونية لتخريب النصرانية وإشعال الحروب بين طوائفها، فكما هو معلوم؛ فإن الخلافات المحتدمة بين البروتستانت والكاثوليك النصاري لا تكاد تهدأ، واستغل اليهود تلك الخلافات ليقطفوا ثمارها.

ووجدت الماسونية في البروتستانتية خير سند لها في حربها ضد الكثرة، وتبادل الفريقان الخدمات؛ الماسون يساندون البروتستانت لإذكاء نار الحرب بين الفرق النصرانية، والبروتستانت ينخرطون في محافل الماسونية للاستفادة من نشاطهم السري ومؤامرتهم ووسائلهم.

(١) (هيكل سليمان أو الوطن القومي لليهود) تأليف يوسف الحاج، ص ٣٥، مكتبة صادر.

(٢) (جذور البلاء)، عبد الله التل، ص ١١٧، المكتب الإسلامي.

وفي أوائل القرن الثامن عشر وجدت الماسونية في الفلاسفة الملحدون مثل : (فولتير، وروسو، ودالمار، وفردريك ملك بروسيا) أداة مساعدة للقضاء على الأديان، وفي سنة ١٧١٧م أعاد اليهود تنظيم الماسونية وتعاليمها ورموزها، وغيروا فيها لتناسب الجو البروتستانتي في كل من بريطانيا والولايات المتحدة، وأسسوا في ذلك العام محفل بريطانيا الأعظم، وأطلقوا على أنفسهم لقب أو اسم (البنايين الأحرار)، وجعلوا من أهداف الماسونية الخادعة : (الحرية، الإخاء، المساواة)<sup>(١)</sup>.

ومما يدل على أن الماسونية أداة صهيونية ما جاء في البروتوكولات اليهودية عنها : «نحن جيش مشتب عن الوصول إلى أغراضه بالطرق المستقيمة، فالمرأغة فحسب هي الوسيلة الصحيحة، وهي الأصل في تنظيمنا للماسونية التي لا يفهمها أولئك الخنازير من الأميين»<sup>(٢)</sup>.

وجاء فيها أيضاً : «وإلى أن يأتي الوقت الذي نصل فيه إلى السلطة، سنحاول أن ننشئ ونضاعف خلايا الماسونيين الأحرار في جميع أنحاء العالم، وسنجذب إليها كل من يصير أو يكون معروفاً بأنه ذو روح عامة . .»<sup>(٣)</sup>.

ومن بريطانيا انتشر أخطبوط الماسونية، فتأسست بإشراف محفل بريطانيا عدة محافل ماسونية في أنحاء أوروبا وآسيا وأفريقيا - فوصلت إلى اثني عشر محفلاً - تقريباً - في السنوات من سنة ١٧١٧ إلى ١٧٧٣م، في باريس وجبل طارق وألمانيا والبرتغال وهولندا وسويسرا والدانمارك وإيطاليا وبلجيكا وروسيا والهند والسويد، وتأسست محافل ماسونية رسمية في أمريكا ابتداءً من سنة

(١) أضاف الماسون شعاراً رابعاً في العقود الأخيرة وهو (السلام)!

(٢) الخطر اليهودي أو (بروتوكولات حكماء صهيون)، البروتوكول الحادي عشر ص ١٤٣ .

(٣) نفس المصدر (البروتوكول الخامس عشر) ص ١٥٦ .

#### الفصل الرابع

١٧٣٣م، ثم تعددت وكثرت، ولم يأت عام ١٩٠٧م، حتى كان عدد المحافل العظمى في أمريكا يزيد على خمسين محفلاً يتبعها آلاف المحافل العادية، وينخرط في عضويتها أكثر من مليون أمريكي، ثم انتشرت من بريطانيا تحت إشراف محفلها الأعظم محافل ماسونية في كندا وأستراليا ونيوزلندا ومصر والشرق الأوسط، وأصبح محفل بريطانيا الماسوني بمثابة قبلة لماسونيين العالم ييمّمون وجوههم شطرها.

وتتظاهر الماسونية أنها تهادن الأديان جميعاً، وهي في الواقع تحارب كل الأديان غير اليهودية. جاء في النشرة الرسمية التي أذاعها محفل الشرق الأعظم في فرنسا في يوليو ١٩٥٦م: «نحن الماسون لا يمكننا أن نتوقف عن الحرب بيننا وبين الأديان، لا مناص من ظفرنا أو ظفرها، ولا بد من موتها أو موتنا، ولن نرتاح إلا بعد إقفال جميع المعابد». ولكن معبداً واحداً لن يرتاح الماسون إلا بعد إعادة فتحه وهو الهيكل الثالث الذي ندبوا أنفسهم لمهمة تشييده، وعدّوا أنفسهم بنائيه الأحرار. جاء في النشرة اليهودية سنة ١٨٦١م: «إن روح الماسونية الأوروبية هي روح اليهودية في معتقداتها الأساسية، لها نفس المثل واللغة، وفي الأغلب نفس التنظيم، والآمال التي تنير طريق الماسونية وتدعمها، هي الآمال التي تنير طريق إسرائيل وتدعمه، ومكان تتويجها هو (بيت العبادة البديع) حيث تصبح القدس رمزاً وقلباً منتصباً»<sup>(١)</sup>.

يقول إدريس راغب - وهو أحد الماسونيين العرب: «إن الاعتقاد بوجوب إقامة الهيكل يقوي إيماننا بالوعود المذكورة بالكتاب»<sup>(٢)</sup>.

وفي سنة ١٩٠١م قالت النشرة اليهودية الصادرة في نيويورك: «إن الماسونية

(١) جذور البلاء، ص ١٢٧.

(٢) الماسونية في العراق، ١٠٥.

الأوروبية تشيد بناءاً حيث يعيش إله إسرائيل إلى الأبد».

وقالت دائرة المعارف الماسونية الصادرة في (فيلادلفيا) ١٩٠٦ م: «يجب أن يكون كل محفل رمزاً لهيكل اليهود، وهو بالفعل كذلك، وأن يكون كل أستاذ على كرسيه ممثلاً لملك اليهود، وكل ماسوني تجسيدا للعامل اليهودي».

والماسونية تستخدم رموزاً كثيرة في تاريخها وطقوسها وأسرارها وألفاظها تدل على يهوديتها العريضة، فلها ثلاث مراحل:

#### الأولى: الماسونية الرمزية العامة:

وهذه تتظاهر بأنها جمعية خيرية تدعو إلى الإخاء، ويرتقي أتباعها أعلى درجاتها - وهي (٣٣) - بعد امتحانات مختلفة ودقيقة. وشعارها «الحية الرمزية المثلثة الرؤوس» وتسعى الرمزية إلى أن تضم في عضويتها رؤساء الدول والوزراء وكبار الشخصيات في البلاد المختلفة.

#### الثانية: الماسونية الملوكية:

وهي امتداد للرمزية إلا أنها تؤكد ولاءها لليهود والتوراة، وتهدف مباشرة إلى العمل لبقاء دولة إسرائيل وبناء الهيكل في القدس، وهي تعمل في أوساط اليهود.

#### الثالثة: الماسونية الكونية (الحمراء)

وهذه لا تُعرف إلا في خاصة اليهود، وكانت تستهدف إقامة الشيوعية الإلحادية العالمية واستغلالها لإثارة الفوضى والاضطرابات في العالم تمهيداً لقيام الدولة اليهودية العالمية المسماة: «مملكة إسرائيل العظمى»، ولا يوجد لهذا النوع إلا محفل واحد مركزه نيويورك<sup>(١)</sup>.

(١) انظر الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، وثيقة رقم ٣٣، ص ٣٥، ٣٦.

## الفصل الرابع

والماسونية بدرجاتها الثلاث تستخدم رموزاً يهودية كما بين ذلك (يوسف الحاج) الذي رجع عن الماسونية بعد أن كان ضليعاً فيها ، وذلك على التفصيل التالي :

١ - يسمي الماسون الرمزيون المكان الذي يجتمعون فيه محفلاً أو هيكلًا ، رمزاً للكون الذي هو هيكل الله ، بينما الملوكيون يرمزون به إلى هيكل سليمان الذي يرى فيه اليهود شعارهم الديني .

٢ - يستعمل الماسون الرمزيون النور رمزاً إلى نور العقل الإنساني ، أما الملوكيون فيرمزون به إلى النور الذي كان يتجلى فيه الله لموسى - عليه السلام - وإلى عمود النار الذي رافق بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر .

٣ - يرمز السيف في الماسونية العامة إلى القتال في سبيل الحرية ، أما الملوكيون فيشيدون به إلى السيف الذي كان يحمله بنو إسرائيل دفاعاً عن أورشليم عندما كانوا يبنون الهيكل والصور للمرة الثانية بعد رجوعهم من سبي بابل .

٤ - «البناء الحر» . هو نفس هيكل سليمان في عُرف الملوكيين ، بينما يعده الرمزيون علماً إنسانياً يتقدم فيه الإنسان تدريجياً .

٥ - الأنوار السبعة ، ترمز عند الماسون العميان إلى عدد الأعضاء الذين لا يمكن بدونهم أن تكون جلسة المحفل قانونية ، وترمز عند الملوكيين إلى عدد السنوات التي أتم بها الملك سليمان هيكله .

٦ - يوجد فوق كرسي رئيس المحفل شعار على شكل نجم ، وسطه حرف (G) يُنار هذا الشعار بنور خفي من ورائه . وله صورة ثانية يجعلونها من جهة الشرق ،

يدعونها «النجم الساطع»، أو «كوكب الشرق الأعظم» وهذا هو اسم هيكل سليمان نفسه<sup>(١)</sup>.

٧- من الدرجات الرمزية عند الماسونية: (ابن الأرملة) نسبة إلى (حيرام) ملك صور، وكان ابن أرملة استخدمه سليمان في بناء الهيكل.

٨- في إحدى الدرجات الماسونية ينوب الأستاذ الأعظم عن الملك (أحويرش) زوج الملكة (أستير) اليهودية التي ولد منها (قورش) الذي أمر بإعادة اليهود إلى أورشليم لتجديد الهيكل تحت قيادة (زوربابل).

٩- (جاكن) أو (ياكين) أو (يهو ياكين)، هو آخر ملوك يهوذا الذي أسره بختنصر، وأتى به وبشعبه وبأبنية هيكل سليمان إلى بابل.

١٠- (جودا)، أي يهوذا، هو اسم أحد أسباط بني إسرائيل، ويرمزون به إلى يهوذا المكابي الذي حارب ملك سوريا والجيران، وانتصر عليهم بثلاثة آلاف رجل، وحفظ أورشليم، وأعاد نظام الشعائر الدينية في الهيكل.

١١- يوجد في المحافل الماسونية رسم للتوراة يرتكز عليها سلم معروف بسلم يعقوب، يرمز إلى الحلم الذي رآه يعقوب - عليه السلام - في منامه، وكانت الملائكة صاعدة ونازلة عليه، وذلك في المكان الذي بنى فيه يعقوب المعبد للمرة الأولى.

والجدير بالذكر أن الماسونية اختارت اللون الأزرق السماوي لوناً رسمياً لها، وهو اللون الذي فرضته اليهودية العالمية على علم الأمم المتحدة، وهو نفس لون

(١) في سبيل الحق (يوسف الحاج) ص ١٩، نقلاً عن جذور البلاء، ص ١٢٩.

## الفصل الرابع

العلم الإسرائيلي . والحزام الذي يلبسه الماسوني في الاجتماعات الرسمية يُصنع من الحرير الأزرق السماوي ، وفي أعلاه تاج وتحتة سيفان على هيئة الصليب معكوفان بقوس ، ثم ثلاث نجومات<sup>(١)</sup> ، وهي عندهم ترمز إلى تمجيد المسامير التي يزعمون أنها دُقت في جسد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام .

وقد طبع بطرابلس لبنان كتاب اسمه «البنية الحرة» جاء فيه : «إن المحافل يجب أن تبني على مثال هيكل سليمان ، وذلك الهيكل بني على شكل خيمة الشهادة التي أوصى الله بها موسى» ، ومن الأدعية التي يقرأها جميع الحاضرين من الدرجة (٣٣) في المحافل الماسونية : «سنعود إلى عهد سليمان بن داود ، ونبني الهيكل الأقدس ، ونقرأ فيه التلمود ، وننفذ كل ما جاء في الوصايا والعهود ، وفي سبيل مجد إسرائيل نبذل كل مجهود ، الويل الويل للغاصبين المستعمرين ، سنجعلهم قطعاً في أفواه الأسود ، الانتقام الانتقام ، طال المكوث في الظلام ، أنعم علينا يارب أنوار القدس التي تجلت على موآب»<sup>(٢)</sup> .

ويعتقد اليهود من الماسونيين أنه لم يبق إلا القليل حتى يُهدم الأقصى والصخرة وكنيسة القيامة ، وحينذاك يقوم الهيكل حيث حلت الغمامة ، وينتصب العمودان على يمين بابه ويساره<sup>(٣)</sup> .

إذن فرَّع الهيكل الذي هو قرة عين اليهود ، ونقطة البدء لمجلدات التلمود وبيت قصيد البروتوكولات ، كل هذا تحرص عليه الماسونية وتسهر على تنفيذه<sup>(٤)</sup> .

(١) مكائد يهودية عبر التاريخ ، ص ، ٢٣٠ .

(٢) البنية الحرة ، ص ١٥٠ .

(٣) الماسونية في العراق ، ص ١٥٠ .

(٤) في اليوم ١٥ / ٧ / ١٩٦٨ ، رفضت محكمة الاستئناف الشرعية الإسلامية بالقدس طلب مؤسسة ماسونية أمريكية لشراء أرض من ساحة الأقصى بـ ١٠٠ مليون دولار .



ومما يجدر ذكره أيضاً أن أحد أندية الماسونية الكبرى وهي (أندية الروتاري) تتخذ من نجمة داود شعاراً لها، فقد اختارت المؤسسة الدولية لأندية الروتاري شارة مميزة لها، وهي العجلة المسننة على شكل ترس له أربعة وعشرون سنّاً باللونين الذهبي والأزرق السماوي، وهما من الألوان المقدسة عند اليهود، وداخل محيط العجلة المسننة تتخذ ست نقاط وهمية (ليتلاءم ذلك مع غموض تلك الأندية وعدم كشفها للغرض الحقيقي منها) بحيث تشكل كل نقطتين متقابلتين من تلك النقاط الست قطراً داخل دائرة الترس بما يساوي ثلاث أقطار متقاطعة في المركز، وتتوصل نقطة البدء لكل قطر من الأقطار الثلاثة بنهايتي القطرين الآخرين تتشكل النجمة السداسية، تحتضنها كلمة (روتاري) وكلمة (عالمي) باللغة الإنجليزية. وأسنان العجلة الأربعة والعشرون تمثل عدد محافظات العالم؛ حسب اصطلاح الماسونية في تقسيم العالم إلى أربع وعشرين منطقة يمارسون فيها أنشطتهم.

وهذا الشعار يطالعنا كثيراً في الإعلانات التي تنشرها الجرائد لتلك الأندية بين الحين والآخر.

لقد بات معروفاً أن الماسونية التي تنتشر محافلها علانية في مختلف بلدان العالم، قد أخذت طريقها أيضاً إلى العديد من البلدان العربية التي تأخذ الأندية الماسونية فيها أذوناً رسمية بالنشاط والعمل، تحت شعارات الحرية والإخاء والمساواة والسلام، لتجذب بذلك الأنصار من العميان بأهدافها الحقيقية، أو المبصرين لها المفتونين بها أو المتورطين فيها.

إن المحافل الماسونية في البلدان العربية - علنية كانت أو خفية - تحرص دائماً

#### الفصل الرابع

على السيطرة على الوظائف الرئيسية والحساسة، وخصوصاً في القوات المسلحة وأجهزة الإعلام المختلفة، وشتى وسائل الدعاية والتوجيه، والمؤسسات المالية والمصرفية، وعلى هامش ذلك يخطط مدبروها بإحكام لتوريث أصحاب المنازل الرفيعة والحساسة من أعضائها في فضائح، تُتخذ منها بعد ذلك وسائل للابتزاز والضغط والتخويف بنشر تلك الفضائح<sup>(١)</sup> وفي أحيان أخرى كثيرة تنجح الأندية الماسونية في خداع أو استدراج شخصيات كبيرة، قد تكون بعضها دينية، ينجح الماسونون في إسقاطهم في حبال أنشطتهم المعمة.

إنني أسجل هنا، أنني لا أستطيع أن أفهم ذلك الكم الهائل من التوريطات أو الخيانات العربية الواضحة للقضية الفلسطينية طيلة خمسين عاماً، إلا إذا وُضع افتراض معين في مقدمة التفسيرات المقدمة لذلك، وهذا الافتراض هو: أن تلك الماسونية تضرب بأطنابها بعمق في قيعان الأرض العربية تحت المظلة العلمانية متعددة الجنسيات والألوان والرايات.

ولا أظن أبداً أنه كان بوسع اليهود وحدهم أن يصلوا إلى هذا العلو الكبير في عقر ديارنا وفي دواخل حصوننا، إلا إذا كان معهم طابور خامس من بني جلدتنا يمثلون أحدث أشكال الوفاق، بين اليهود وأرباب النفاق، قال - تعالى -: ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥٢].

(١) انظر معلومات موسعة ومدهشة عن ذلك في كتاب (الماسونية والماسونيون في الوطن العربي) تأليف: حسين عمر حمادة، دار ابن قتيبة، دمشق.

## سادساً: الإنجيل والهيكل

لم يكن الهيكل في زمن تنزل الإنجيل معظماً عند اليهود؛ بل كانوا - بعد أن حلت عليهم اللعنة على لسان - عيسى عليه السلام - مستهينين به، وجاء في الإنجيل أن عيسى - عليه السلام - واجه في الهيكل إفساد كهنة الهيكل من اليهود . . [ولما دخل الهيكل ابتداءً يُخرج الذين كانوا يبيعون ويشتررون فيه قائلًا لهم: مكتوب أن بيتي بيت الصلاة، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص] (١).

ويدل الإنجيل على أن عيسى - عليه السلام - كان يتخذ من الهيكل منبراً لدعوته ومعهداً لتعليم تلاميذه، وأنه كان يحذرهم بأن زمان زوال الهيكل قد اقترب، بسبب إفساد أهله فيه وعدم رعايتهم له: [ثم خرج يسوع، ومضى من الهيكل، فتقدم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل فقال لهم يسوع: ما تنظرون؟! الحق أقول لكم: إنه لا يُترك هنا حجر على حجر لا يُنقض] (٢).

ولكن الهيكل الذي هُدم بالفعل بعد نحو أربعين سنة من رفع عيسى - عليه السلام - ظلت ذكره مرتبطة عند النصاري بعيسى - عليه السلام - على اعتبار أن الذين كفروا به من بني إسرائيل لم يعد لهم أي ارتباط به، وظلوا مرتبطين وجدانياً بالهيكل المهدوم . . فلما جاء الإسلام وانتقلت إلى أهله وراثته الأرض المقدسة، وبُني المسجد الأقصى على الصبغة الإسلامية التوحيدية، عاد النصاري إلى الطمع في إعادته إلى الصبغة النصرانية التي ترفع لواء

(١) إنجيل لوقا، ١٩/٤٥ - ٤٧.

(٢) إنجيل متى، ٢٤/١، ٢.

#### الفصل الرابع

الثليث، ولهذا فقد تعاون نصارى العالم لاستلاب هذا المسجد من المسلمين خلال حروب طويلة، هي الحروب الصليبية التي تمكنوا فيها بالفعل من أسر المسجد الأقصى ورفع الصليبان فوقه، حتى أخرجهم منه صلاح الدين الأيوبي عام ٥٨٣هـ.